

Fabbriche di Storie — versioni in altre lingue

الإعجاب بالملوك المجوس: في لوحة جنتيلي دا فابريان

رأينا النجم العظيم يسطع بين بقية النجوم ويغطي عليها حتى كادت هذه الأخيرة تحتفي عن الأعين في رحلة وراء النجم للقاء الطفل هنا وفي المقدمة

غير أن هذه نهاية القصة فقط، فهي قصة تبدأ من الشرق البعيد: تسعة أشهر من السفر، هكذا وصلتنا من الأنجيل في القسم الأعلى للأقواس الثلاثة من إطار اللوحة نرى، بل نتبع موكب الملوك المجوس في الأعلى من اليسار، نلاحظ الحكماء الثلاثة بملابسهم الذهبية في لحظة تأمل للنجم من أعلى الجبل المطل على البحر أستاذ: هل من المعقول أن يغيب اليقين في تلك الرحلة ويغيب حتى هؤلاء عن الوعي بالرغم من ملابسهم الثمينة؟ هل كانت الوحدة تسيطر عليهم بالرغم من روعة المسيرة، وهل خالجهم الحنين إلى الوطن حين وصلوا إلى وجهتهم؟

يخبرنا إنجيل الطفولة أن الملوك المجوس أضاعوا النجمة عند وصولهم الى القدس

عندما وصلوا إلى مدينة القدس، غاب نور النجمة عنهم مؤقتاً، لذا توقفوا ونصبوا الخيام، فقال العديد من جنود الفرسان واحدهم للآخر:- والآن ما العمل؟ وبأي اتجاه علينا أن نسير؟ نحن نتجاهلهم! لأن نجماً كان أمامنا حتى هذا اليوم، غير أنه غاب عنا وتركنا نعانى

كان هواء البحر ريفي في رحلتي. غادرت الإسكندرية في مصر لأصل إلى بلدة صغيرة على الساحل الليغوري. كنت آنذاك في الخامسة والعشرين من عمري

عندما وصلت إلى إيطاليا، كان كل شيء جديداً عليّ: اللغة والثقافة والتقاليد. من هنا راودني إحساس بالضيق والضعف في مواجهة المجهول وامتألت نفسي بخوف من الهزيمة

حنيني للبلد الذي ولدت فيه كان قد طغى على حنين ذاك الشخص الذي كنته عندما كنت أسكن هناك، بحياتي وعواطفني وكوني وحيدة. كان يجب أن أكون قوية بما فيه الكفاية كي لا أحتاج إلى أي شخص وكى أدرك حقيقة ضرورة مواجهة جميع تيارات الحياة الإيجابية منها والسلبية في سبيل حماية عائلتي وأطفالي

في أعلى القوس الأوسط، ها هم الحكماء يعبرون ممراً ريفياً مبهرًا في طريقهم للدخول إلى مدينة القدس. هذا الممر ملئ بالأراضي المزروعة والأشجار المزهرة التي رُسِمَت بدقة، مما يجعلني أشعر وكأنني استنشق رائحة بلادي وأعانق هواءه الدافئ: تحولت رحلة الحكماء الثلاثة إلى رحلة صيد غريبة، فهي الفهود تمتطي ظهور الخيل. التقي الملك هيرودس بالملوك المجوس وسألهم عند لقائهم به في قصره فردوا عليه قائلين

"أين المولود الجديد، ملك اليهود؟ رأينا نجمه وأتينا للتعبير عن محبتنا له."

عند سماع ذلك، شعر الملك هيرودس وجميع من معه في القدس بالاضطراب، مما دفعه إلى الاجتماع برؤساء الكهنة والكتّاب ليستفسر منهم عن المكان الذي سيولد فيه المسيح

أجابوه: «في بيت لحم في يهوذا»، لأن هذا مكتوب بالنبي [.....]

بعد ذلك، استدعى هيرودس الملوك سراً ليستفسر منهم عن الوقت التي ظهر فيه النجم ثم أرسلهم إلى بيت لحم قائلاً: « اذهبوا واستفسروا جلياً عن الطفل وعندما تجدوه، أخبروني كي آتي وأعبر عن محبتي له

ربما خطر ببال الملوك المجوس أن يبحثوا عن الطفل بين الأقوياء، لكنهم كانوا مخطئين في ظنهم هذا. قد يكون هذا لأن النجم كان قد اختفى للحظات عن أبصارهم؟

لقد عَجِبْتُ عندما اكتشفت أن بعض العلماء يرون أن الأقواس الثلاثة لا تمثل رحلة الكهنة الثلاثة فحسب، بل أيضاً رحلة الأمراء المسيحيين الثلاثة الذين أنطلقوا لتحرير القدس من العثمانيين عام 1396، أي قبل بضع سنوات من قيام جنتيلي دا فابريانو برسم هذه الرائعة الفنية. إن الأحداث التاريخية في أعين الغرب كان ينبغي أن تؤدي إلى بعث جديد- ومن هنا ترتبط بمحبة الطفل-، غير أن هذه الأحداث كانت دموية في واقع الأمر

في الأعلى من اليمين، يدخل ملوك المجوس أخيراً إلى بيت لحم ثم ينزلون إلى المكان الذي توجد به مريم والقديس يوسف والطفل بعد 14 سنة، إنتقلتُ أنا وعائلتي إلى فلورنسا. كان ذلك بالنسبة لي بمثابة البدء والانطلاق من جديد. ذهب البحر ولم يعد: في الأشهر الأولى كان يصعب عليّ حتى التنفس، مما جعلني أشعر وكأنّ السحب تلفني فلم أعد أرى السماء. لم أكن أعرف حينها أن المجيء إلى هنا من شأنه أن يغير حياتي

ها هنا، النجم الذي كانوا قد رأوه من قبل يظهر وقد سبقهم حتى استقر فوق المكان الذي كان الطفل فيه. غمرتهم فرحة عظيمة عند رؤيتهم للنجم. عندما دخلوا البيت ورأوا الطفل مع أمه مريم، انحنى الثلاثة تعبيراً عن المحبة ثم فتحوا صناديقهم وقدموا الهدايا من الذهب واللبان والمر

اختتم الملوك الرهبان رحلتهم الطويلة في وصولهم أمام الطفل. أما النجم، فهو قريب جداً حتى تكاد اليد أن تطاله. ها هو يسطع الآن فوق رأس يوسف

يمثل الحكماء الثلاثة القادمون من الشرق المراحل الثلاثة لعمر الإنسان: الأكبر سناً قد كشف بالفعل عن رأسه وانحنى لتقبيل قدمي يسوع، أما الأوسط فهو يقوم بخلع تاجه استعداداً، والأصغر سناً قد ترجل عن حصانه وترك الخادم ليحل له الحلقات وفي المراحل المختلفة من حياتهم، كانوا جميعاً قادرين على الإسهام

تقول الأعراف إن الملوك المجوس هم من المنجمين والحكماء، لذا فالرحلة بالنسبة لهم كانت مصدراً للمعرفة والتجدد كما هو الحال بالنسبة لي. كان فهم المجتمع الإيطالي واللغة والثقافة الإيطاليتين قد أصبح ضرورة ملحة للبدء بالتعرف على تفكير الناس وإثبات نفسي في عملي. مرت السنون وأصبحت امرأة مستقلة، ومن خلال الكلمة أصبحت شخصاً أكثر إكتمالاً وأكثر حرية: هذا يعني بالنسبة لي إتقان لغة جديدة

عندما أصبحت مواطنة إيطالية، بدأت بالسفر إلى أوروبا مع أطفالتي، فقامت برحلات تختلف عن تلك التي دفعتني الى المجيء إلى هنا إلى إيطاليا منذ سنوات عديدة. اليوم لم أعد أخاف

كل رحلة تعني بالنسبة لي اكتساب ثروة جديدة للقاء أشخاص جدد

من ناحيته، كان جنتيلي دا فابريانو، الفنان الذي رسم هذه اللوحة الرائعة، قد قام برحلات عديدة على عكس الفنانين الآخرين في عصره الذين فضلوا الركود والبقاء في مراسمهم. كان دا فابريانو فناناً يحب التنقل منذ شبابه، حيث تنقل باستمرار بين مقاطعات ماركي ولومباردي والبنديقية، ثم وصل أخيراً إلى فلورنسا حيث التقى بعالم جديد يصنع الفن الذي أقبل عليه بعقل حر وفضولي بينما ظلّ مخلصاً لعالمه الأصلي الذي أتى منه وبقي محافظاً على فنه بالرسم على الطراز القوطي المتأخر

هكذا، وعلى سبيل المثال، كان يستمتع بالمداعبة بالإيعاز بعمق، كما نرى في رسمه للخيول في المقدمة، لكنه في الوقت نفسه كان يحتفظ بالعديد من وجهات النظر بقدر الأحداث المروية في اللوحة، بهدف الإسهاب في التفاصيل وكذلك لإبراز أسلوبه الزخرفي والهندسي. أما اللون الذهبي فهو أحد العناصر الرئيسية في هذه التحفة الفنية حيث أن استخدامه واضح وبارز وهو يمضي في النسق من الأعلى إلى الأسفل: ينبثق من العمق غير الواقعي في حافات إطار هذه اللوحة التي تعود إلى أيقونات العصور الوسطى والتي تعبّر عن المحبة، حيث يحل اللون الذهبي محل السماء وصولاً إلى المنصة حيث تصبح السماء زرقاء ويقتصر استخدام اللون الذهبي على أجزاء مناطق الضوء والأنسجة من اللوحة

الانفتاح على الجديد مع الإبقاء على نفس الشخص والتمسك بالأصل: هذا ما فعلناه أنا وأولادي الثلاثة. خلال نشأتهم أحسّوا بالحرية في هذا البلد لكنهم أحسّوا أيضاً بصلاية جذورهم
هذه القدرة على الانفتاح على الجديد مع الإحساس القوي بالأصل كان ثمرة حضوري المستمر معهم، وهو عمل رائع نتاج اعمال صغيرة

في الصباح، في بيتنا، نستيقظ عند الفجر فيصلي الجميع في صمت
كذلك في وضعيات الملوك المجوس والقديس يوسف أسمع صدى هذه الصلاة، بدءاً من القديس يوسف الذي يقف على مقربة من القلب: "بسم الله الرحمن الرحيم"
يد اليسوع على رأس الملك المجوسي العجوز تبعث في نفسي شعوراً بالأمان والطمأنينة المنبثقة من الإيمان

في القرآن الكريم هناك آية تقول "وَقُلْ رَبِّيَ زِدْنِي عِلْماً". في الأيام الأولى لي في إيطاليا لم يكن الدعاء كافياً لتهدئة قلقي وللتخفيف من وحدتي. لذا، ساقني العلم إلى دعاء أكثر نضجاً وأكثر وعياً

في الحديث عن الدعاء أدرك، كما في اللوحة، أن هناك وحدة كبيرة يغلب عليها اللون الذهبي. إن إدخال أجزاء بارزة يضيفي شعوراً في الأبعاد الثلاثة للمشهد، تماماً كما أن استخدام أوراق الذهب مهم لكي يجعل ثراء اللوحة أمراً واقعياً: جنتيلي دا فابريانو يولّد عناية خاصة للذوق والأسلوب العصري. ربما يرجع ذلك إلى ما طلبه منه بالا ستروتوسي نفسه، وهو رجل ثري فلورنسي، وكذلك الرجل المثقف الذي كلفه بهذا العمل

على المستوى الأكثر رمزية، - وهو ما تأثرت به بشكل خاص - هناك اللون الذهبي الذي يشير إلى النور الإلهي ويحدد الفضاء المقدس. حضور الله يبعث على الانسجام حتى عند وجود التنوع

يجمع الله جميع الكائنات الحية على الرغم من الاختلافات الخارجية بينها، لأننا في الأساس نتشابه في التكوين، فنحن من نفس اللحم ونفس العظام. بالنسبة لي شخصياً إن التقرب من الدين يثريني أكثر فأكثر لأنه في عالم أشعر دوماً أنه فاسد وغير إنساني. لذا، إن حضور الله يمنحني الأمل في الماضي قدماً

الثراء الحقيقي لا يكمن في القيمة المادية للذهب بل في الإيمان والمعرفة والتنقل

اللون الذهبي يبعث على الانسجام بين المتنوعات وفي عالم الفنان جينتيلي هناك تناغم بين متنوعات كثيرة

في هذا النسق الفلورنسي، يقوم جنتيلي دا فابريانو بإدراج صور دقيقة للغاية للنباتات والحيوانات على وجه التحديد، وهو أسلوب فني بناه خلال رحلاته في البيئة اللومباردية: الغزال في لحظة الهروب، القروء، الفهود تمتطي الخيل أثناء الصيد، طائر الجاي يهاجمه طائر جارح والكلب والخيول في المقدمة

لا يقتصر التنوع على الطبيعة فحسب، بل يشمل الملابس أيضاً، فهناك الملابس القديمة لمريم ويوسف من جهة والمعاصرة منها في ملابس الملوك المجوس والفرسان من جهة أخرى. يتكرر هذا الأمر في المرأتين اللتين تقفان خلف ماريا وفي الحشود وراء الملوك وفي مجاميع القبعات والعمايم وفي الأحرف العربية الموجودة في هالة مريم ويوسف وكذلك على حقيبة الكتف لراعي الخيل وهو يحمل سيف أحد المجوس

أما أكثر شئ مثير للدهشة في هذا التنوع فهي وجوه هؤلاء الرجال وإيماءاتهم وتعابيرهم، فاحدهم ينظر إلينا: وهو بالاسترونتسي. بعد بضع سنوات من تكليفه بهذا العمل، كان عليه مغادرة فلورنسا والذهاب إلى المنفى في بادوفا، لكنه تمكن بعد ذلك من نشر العلوم والجمال مع الفنانين والكتّاب في مدن فينيتو أيضاً. إنها رحلة من رحلاته، بالرغم من أن جنتيلي لم يكن يعرف ماذا كانت الحياة تخبئ له عندما قام بتنفيذ هذا العمل عام 1423

كان الملوك المجوس قد أوحى إليهم في المنام بعدم العودة إلى هيرودس، ولكنهم عادوا الي بلادهم من "طريق آخر"

تبایده: منسوب به «بناتو آنجلیکو» در این نقاشی، کسی تنها نیست

این همان چیزی است که در نزدیکشدن به تابلوی «تبایده» (در ایتالایی به معنی عزلتگاه) که منتسب به «بناتو آنجلیکو» است، مرا مسحور می‌کند: لبریز از زندگی، در جایی که باید یک صحرا در نزدیکی «تبه» در مصر باشد

می‌توانم صداهای شخصیت‌های تابلو را حس کنم. می‌توانم باد را حس کنم که روی رودخانه می‌وزد و موج‌های کوچکی ایجاد می‌کند. همچنین بادی که میان درختان، آرامش شاخه‌ها و برگ‌ها را به هم می‌زند

منظره‌ای است که به سبک آرمان‌گرایانه تصویر شده است اما تمام جزئیات آن به‌خوبی توصیف شده‌اند: انسان‌ها، حیوانات، ساختمان‌ها، درختان، پرچین‌ها و کوه‌ها

جایی که در آن طبیعت، دوست انسان است و انسان، دوست طبیعت؛ چشمه‌هایی که از آن‌ها آب گرفته می‌شود، رودخانه‌ای بزرگ در نزدیکترین نما، پوشش گیاهی انبوه، باغچه، که میوه می‌دهد، گوزن، که اجازه می‌دهد از او شیر گرفته شود، شیرهایی که گاری را می‌کشند، کلاغ که برای زاهدان نان می‌آورد، تمساح که دو راهب را از رودخانه عبور می‌دهد- آن‌ها نیست! چیزی که ممکن است در نخستین نگاه به چشم بیاید-

تنها کوه‌ها در دوردست تصویر، ظاهری عریان و بدون گیاه دارند

باید یک صحرا باشد امّا، امّا یک باغ است. باید مکانی برای گوشه‌نشینی باشد امّا، امّا پر از «ارتباط» است

در حقیقت همه این‌ها در تناقض با این موضوع هستند که شخصیت‌های تصویرشده در «تبایده»، مراکز مسکونی را رها کرده و به صحرا پناه آورده بودند تا یک زندگی در انزوا را پیشه کنند. اما صحرا در نهایت به «یک شهر» تبدیل شده بود. همان‌طور که «آتانازیو»، اسقف اسکندریه، در کتاب «زندگی آنتونیوی زاهد» نوشت

مشهد نام یک شهر مقدس در شمال شرقی ایران است. معنی آن «محل خاکسپاری شهید» است. در سال ۸۱۷ میلادی، «رضا» هشتمین امام شیعیان در این محل درگذشت که برای او آرامگاهی باشکوه و متمایز ساخته شد. از آن پس، محلی که روستایی کوچک بود، نه تنها به شهری بزرگ تبدیل شد، بلکه امروزه به‌عنوان مهم‌ترین زیارتگاه کشور من نیز محسوب می‌شود. شهری که هر سال، صدای گام‌های ۲۵ میلیون شیعه ایرانی و خارجی در خیابان‌هایش طنین می‌اندازد. در تعطیلات و مراسم ویژه، جمعیت سه برابر هم می‌شود. برای همین موضوع، به‌ویژه در سال‌های اخیر، دورتادور حرم بناهایی ساخته شده که مرقد را به «شهری در دل شهر» تبدیل کرده است

تمام خیابان‌های اصلی مشهد به مرقد امام رضا می‌رسند و از همه‌جا گنبد طلایی حرم دیده می‌شود. وقتی زائران آنرا می‌بینند می‌مانند و چند لحظه برای سلام‌دادن می‌ایستند. در میان آن‌ها زائرانی دیده می‌شوند که یا در حال دعا هستند، یا برای داشتن این فرصت خدا را شکر گفته، و یا گریه می‌کنند. با دیدن این صحنه‌ها است که متوجه می‌شویم برای زائران، رسیدن به این محل چقدر مهم است

درون حرم همیشه مملو از جمعیت است، حتی بعد از نیمه‌شب. زائران سعی می‌کنند دست‌شان را به ضریح مقدس برسانند، اگر امکان آن وجود نداشته باشد، سعی می‌کنند دست‌کم با انگشتان آن را لمس کنند، چون همین هم برای آن‌ها کافی است. از امام برای رفع مشکلاتشان کمک می‌خواهند: درخواست شفا برای فامیلی بیمار، قبول‌شدن در کنکور دانشگاه برای فرزند و غیره

در این محل می‌توان داستان زندگی بسیاری از مردم را شنید. در اینجا افراد ناشناس نیز باهم ارتباط برقرار می‌کنند. و هنگام شروع نماز، سکوت میان نمازگزاران ایجاد می‌شود درحالی‌که جمعیت بسیاری، همچنان در حرکت هستند.

دورنمای «تبایده» که به‌نظر غیرمسکونی می‌آید، با روابط میان کسانی که در آن زندگی می‌کنند، زنده شده است: محلی که نه‌فقط برای گوشه‌نشینی راهبان، بلکه برای اشتراک و تبادل‌نظر هم هست

در مجموع فکر می‌کنم این نقاشی تنها جنبه مذهبی ندارد و انعکاس دو قطب زندگی می‌باشد: فضایی برای سکوت، و فضایی برای ارتباط‌برقرارکردن. این ما هستیم که باید به تعادل میان این دو، دست پیدا کنیم

بی‌نظمی صحنه‌ها که در مقابل چشمان ما صف‌آرایی می‌کنند، ظاهری است: در نخستین نگاه از زاویه دید بالا، نبود یک نقطه مرکزی بیننده را سردرگم می‌کند. به‌گونه‌ای که به‌نظر می‌رسد تمام شخصیت‌ها و داستان‌ها در یک سطح قرار داده شده‌اند، اما درواقع، هر صحنه، معنای دقیق سمبلیک خود را دارد. اپیزودهای کشیده‌شده تخیلی نیستند؛ کم‌وبیش به‌طورمستقیم از منابع ادبی و گه‌گاه از سرودهای مذهبی برگرفته شده‌اند. علاوه بر این‌ها، از گردآوری متن‌های مذهبی با عنوان «زندگی پدران روحانی در صحرا» نیز اقتباس شده‌اند. متن‌های مذکور که پیش از قرن ۱۵ میلادی به ایتالیا آورده شدند، از یونانی به لاتین و نیز به زبان گفتاری ترجمه شدند. محور این متن‌ها روی وقایع زندگی راهبان و قدیسانی می‌چرخد که از شروع قرن سوم میلادی، زندگی در انزوا و دور از جامعه را انتخاب کرده بودند. گروهی که نخستین اجتماع متشکل از راهبان را در سوریه، فلسطین و به‌ویژه در مصر تشکیل داده بودند

«تبایده‌ها»، نقاشی‌های دیواری یا نقاشی روی چوب، همان‌طورکه گفته شد معرف زندگی مردان (و زنان)ی هستند که برای روحانیت و فضیلت‌شان معروف هستند. این سبک از زندگی با افزایش پراکندگی زندگی پدران روحانی در ایتالیا به‌وجود آمد، که به‌نوبه‌خود برگرفته از فرقه‌های دومنیکن‌ها و فرانسیسکویی‌ها بود. این ماجرا، در هر صورت بی‌دوام بود: موضوعی که مرا تحت تأثیر قرار داد، این است که بیشتر «تبایده»هایی که می‌شناسیم (حدود ده «تبایده»، شامل تابلویی که در «اوفیتزی» وجود دارد) در فلورانس و فقط در طول ۵۰ سال، (از آغاز نخستین دهه‌های ۱۴۰۰) خلق شدند و بعد از آن، همان‌طورکه ناگهان ظاهر شده بودند ناگهان هم ناپدید شدند

اما این تابلوها، تنها نمایان‌گر آغاز داستان و سفر آن‌ها در طول زمان هستند؛ از آن‌جا که آن‌ها نقاشی روی چوب را به‌جای نقاشی دیواری برگزیدند، دیگر به زمینه اصلی «تبایده»ها توجه نشد و به زمینه‌های زیادی تفکیک داده شدند

من و دوستانم نیز از هم جدا شدیم. هفت نفر بودیم که در نخستین سال دبیرستان باهم آشنا شدیم. باهم به کوه می‌رفتیم. در برخی قسمت‌های کوه به‌دلیل صخره‌ای‌بودن، صعود بسیار مشکل بود و برای همین از میله‌هایی که در صخره‌ها قرار داده شده بود، استفاده می‌کردیم. زمستان بسیار زیبا بود، نمی‌توانستیم بفهمیم چقدر برف عمیق است، و به‌همین دلیل به‌صورت یک صف پشت‌سرهم حرکت می‌کردیم. به‌نوبت، کسی در سر صف قرار می‌گرفت تا بقیه جای پای او را دنبال کنند. وقتی کسی در برف فرو می‌رفت، صدای قهقهه ما در کوهستان می‌پیچید. هنگامی‌که به پناهگاه می‌رسیدیم، غذا را در گاز پیکنیک گرم می‌کردیم و در غروب آفتاب، خارج از پناهگاه دور هم می‌نشستیم، می‌خوردیم و می‌خندیدیم. از طبیعت و دورهم‌بودن لذت می‌بردیم

بعد از انقلاب و شروع جنگ با عراق، همه ما به‌جز یکی، ایران را ترک کردیم. برای مدتی ازهم خبری نداشتیم. بعدها، هنگامی‌که هرکدام از ما با محیط سازگار شدیم (یکی در آلمان، یکی در سوئد، یکی در ایتالیا و دیگری در اتریش)، موفق شدیم دوباره باهم تماس برقرار کنیم و این به‌وسیله تنها دوستی که در ایران باقی مانده بود، شکل گرفت. گه‌گاه هرکدام از ما که فرصتی پیدا می‌کرد، به دیدن دوستی می‌رفت اما فرصت این‌که همگی باهم باشیم، پیش نیامده بود. بعد، هفت سال پیش، در یک تماس تلفنی، با دوستی که مقیم اتریش است، در مورد این‌که باید کاری کرد تا بتوانیم همگی دورهم جمع شویم، صحبت به‌میان آمد

همان صحبت باعث شد که با بقیه هم در این مورد صحبت کنم و این‌چنین، هفت سال است که هر سال برای دیدار دوباره قرار ملاقات می‌گذاریم. همه باهم به‌جز یک نفر، - علی‌رضا - دوستی که در ایران مانده است. بیشتر از محل ملاقات، فرصت چند

روژه باهم بودن برایمان مهم است. باهم بودن بسیار زیباست، مانند قسمت‌های جداشده یک نقاشی که حالا به هم پیوسته‌اند. هر بار که دورهم جمع می‌شویم دوباره جوان می‌شویم. خوش‌بختانه هیچ‌کس تغییر نکرده است

در کنار رود، راهبی به استقبال راهب دیگری رفته که با قایق آمده است، یا این‌که شاید او برای عازم شدن با راهب دیگر درحال سوار شدن به قایق است؟

آب یکی از شخصیت‌های «تبایده» است. چشمه‌ها، رودخانه بزرگ، و در سمت چپ در نمای نزدیک، تنگه‌ای که احتمالاً به دریا ختم می‌شود. این آب است که این صحرا را تبدیل به یک آبادی کرده و این بازهم آب است که این مکان را قابل سکونت کرده است. در صحنه بالا سمت راست، جایی که «آنتونیو» و «پائولو»، نانی را که کلاغ آورده است، تقسیم می‌کنند هم یک چشمه وجود دارد. در کتاب «زندگی پدران روحانی» خوانده می‌شود که این محلی است که در آن به‌خواستۀ خداوند، «پائولو» بتواند تغذیه و سیراب شود و همچنین پناهگاهی داشته باشد

در حرم مشهد مقدس، ۹ صحن برای استقبال از زائران ساخته شده است که هر کدام از این صحن‌ها با ویژگی و حال و هوایی به‌خصوص، متفاوت از دیگری است. در تعدادی از این صحن‌ها، فواره‌هایی با شیرهای آب به چشم می‌خورند که جهت تطهیر مؤمنان برای نماز ساخته شده‌اند. وجود «سقاخانه» یکی دیگر از ویژگی‌های این صحن‌ها است. از همه این صحن‌ها، راه برای رسیدن به مرقد و ضریح مقدس وجود دارد. کف مرمر رواق‌ها پوشیده از فرش است و دیوارها آینه‌کاری شده‌اند. آنچه زیبایی رواق‌های حرم را دوچندان می‌کند، لوسترهای عظیم کریستالی گوناگون و متنوعی هستند که در سقف‌ها به کار گرفته شده‌اند. درخشش و انعکاس نور در کریستال‌های آویزان از چلچراغ‌ها و لوسترها، در آینه‌کاری‌ها، در معرق‌کاری در کاشی‌کاری‌های رواق‌ها، چشم هر بیننده‌ای را مسحور می‌کند. همه‌جا بوی مست‌کننده گلاب به مشام می‌رسد

در امتداد رودخانه، نزدیک پل، مردی یک پارچ سفالی به دوش دارد. صحنه بدون دانستن داستان این مرد، معمولی به نظر می‌رسد، اما به لطف محققان متوجه می‌شویم که این صحنه دربارهٔ اپیزودی است که در زندگی پدران روحانی آمده است. اپیزودی مربوط به موسی، معروف به «موسای اتیوپی»، که «سردستهٔ دزدان منطقه» بود اما توبه کرد. او راه راست را درپیش گرفت و یک زندگی زاهدانه را انتخاب کرد؛ این‌گونه که برای فرار از افکار خبیث ناشی از تحریک شیطان - که به‌ویژه در خواب او را عذاب می‌دادند - به محض این‌که شب می‌شد از اتاق خود بیرون می‌آمد و در صحرا، از اتاق این زاهد به اتاق زاهد دیگر که در خواب بودند پرسه می‌زد، و اگر متوجه می‌شد که احتیاج به آب دارند، کوزه سفالی آن‌ها را برداشته، به دنبال آب می‌رفت و به‌صورت پنهان، بدون آن‌که راهبان متوجه شوند چه کسی این کار را کرده است، کوزه پر از آب برای‌شان می‌آورد

در ایران، در امتداد پیاده‌روها همیشه محفظه‌های بزرگ آب خنک وجود دارد تا هیچ‌کس احساس تشنگی نکند. این محفظه‌ها یا از طرف شهرداری گذاشته می‌شوند و یا از طرف شهروندان خیر. این رسم رایج در میان مسلمانان شیعه، برای اپیزود جنگ کربلا است، جایی که امام حسین، نوۀ پیامبر اسلام، همراه بیش از هفتاد نفر از خانواده و پیروانش به شهادت رسیدند. روایت می‌شود که «دشمنان، امام حسین و یارانش را در تنگنا قرار دادند، طوری که راه رسیدن به آب را بر آن‌ها بستند. این‌چنین، گروه از تشنگی از توان افتاد. خود امام حسین درحالی که قصد نوشیدن آب داشت کشته شد

از این گذشته، روایت است که پیامبر می‌گوید: «... در روز قیامت خداوند بر سه کس نگاه نخواهد کرد؛ کسانی که مکافات سنگینی در انتظارشان است...»؛ که یکی از آن‌ها کسی است که «در صحرا با این‌که آب زیادی برایش باقی مانده به ره‌گذر دیگری نهد

«تبايده»هايي كه روي ديوار كشيده شده‌اند، (مانند آن نقاشي كه در «كمپو سنتوي پيزا» وجود دارد) براي بسياري قابل‌مشاهده بود زيرا هدف از كشيده شدن آنها روايت و يادگيري بود. اما نقاشي‌هاي «تبايده» روي چوب، جنبه مديتيشن داشتند زيرا تصويرهاي «روح‌پرور و تفكربرانگيز آنها»

زاهدا را به خدا نزديكتر مي‌كردند (به احتمال زياد اين تابلوها در سالن گردهمائي صومعه‌ها قرار داشتند. در اين فضا، شب‌ها بعد از شام، قسمتي از داستان‌هاي زندگي پدران روحاني توسط كشيش جواني با صدای بلند خوانده مي‌شد. طوري كه ديگر كشيشان، آنها را در اتاقشان در سكوت گوش كنند و با آن مديتيشن شبانه كنند

دوست دارم اين‌طور فكر كنم كه آن راهبان در مديتيشن‌هايشان همان چيزي را احساس مي‌كردند كه من هنگام روزه‌گرفتن در ماه رمضان احساس مي‌كنم. روزه‌گرفتن براي تطهير روح است و مغز و قلب را تمرين مي‌دهد. مانند يك واكسن براي قوي‌كردن سيستم ايمني بدن در دفاع از وسوسه‌ها، مانند دفاع بدن در مقابل ويروس‌ها و باكتري‌ها. مثل رسيدن به سطح تمرکزي كه در آن گرسنگي و تشنگي در طول روز حس نشود

در دوران كودكي پدرم مرا به مسجد مي‌برد. با ديگران نماز مي‌خوانديم، بعد از نماز در صحبت‌هاي امام جماعت بحث سياسي شنيده نمي‌شد. از اين‌كه در جمع افراد زيادي در مسجد بوديم، خوشم مي‌آمد، اما بعدها، موعظه‌ها بسيار متعصبانه شدند كه اين، با عقايد من به شدت مغاير بودند و هنوز هستند. افكار كساني را كه فكر مي‌كنند واقعيت را در اختيار دارند و ديگران را با تفاوت‌هايشان نمي‌پذيرند، به هيچ وجه نمي‌پسندم. ديگر سال‌هاست كه به تنهائي نماز مي‌خوانم

در تبايده، هر زاهدي اتاق، غار و انزواي خود را دارد اما در دعا كردن باهم هستند. ارتباط ميان راهبان مملو از رفتار دوستانه است. هيچ‌كس فرمان نمي‌دهد و هيچ‌كس حس برتري نسبت به ديگري را ندارد

Santa Maria Della Scala

San Martino

1478 1479

1481

Sandro Botticelli, Printemps

Ce jardin est comme un paradis.

Un paradis terrestre où tout avait une signification, bien avant l'apparition de l'homme.

La nature existait avant la naissance de l'homme.

J'ai essayé d'imaginer ce jardin, cette prairie vide. Personne n'a encore mis le pied dessus.

La variété des fleurs est immense : il y a les marguerites, les violettes, les roses, puis l'hellébore, la vipérine bleue, le bouton d'or, le bleuet, le jasmin, le myosotis, l'anémone, la pervenche...

Chaque tige, chaque pétale, chaque brin d'herbe est précis, unique. Chacun a un parfum différent, une nuance de couleur différente. Tout est précis, parfait, impeccable.

On a presque peur de rentrer et, en marchant, de piétiner une si grande beauté.

Seul un grand artiste peut avoir imaginé cette perfection, inspiration, et cet artiste est un Dieu.

C'est comme un paradis.

La patience avec laquelle Sandro Botticelli a peint cette prairie est telle que les spécialistes en botanique ont été capables de reconnaître et identifier chaque fleur, touffe d'herbe ou arbuste. Dans ce tableau on a pu distinguer plus de 500 exemplaires, quarante-deux espèces, sans tenir compte des fleurs dessinées sur les habits des personnages et des arbres de la forêt.

Chaque détail contribue à l'ensemble. Chaque élément qui concourt à l'ensemble porte avec lui une histoire et une signification précise. A mes yeux, tout ceci a une extraordinaire affinité avec la spiritualité africaine, selon laquelle il y a l'harmonie qui revêt tout, la nature comme Dieu qu'on trouve dans toutes les choses : dans les arbres, dans les plantes, dans le fleuve, dans le soleil, dans le vent. Le même vent qui ici, dans le *Printemps* de Botticelli, gonfle les vêtements, féconde les plantes, donne origine à la vie. Un souffle vital qui pénètre tout. Le *Printemps* est considéré comme un chef-d'œuvre de la peinture profane, mais pour moi il a une dimension spirituelle et religieuse très forte.

Je commence à parcourir la prairie et je m'arrête à la lisière de la forêt. J'élève le regard, et vois des arbres d'oranger. Du feuillage sombre, émergent des fruits et des fleurs parfumées.

Je me plonge dans la forêt, qui devient en profondeur plus épaisse, touffue, et me ramène aux souvenirs de mon enfance. Les troncs droits et fuselés des orangers, deviennent toujours plus imposants à mesure que je m'y pénètre, créant l'obscurité autour de moi. J'ai neuf ans. Il est quatre heures du matin, l'air est frais. Je sens le bruit de l'eau qui glisse, le chant des oiseaux. Mon oncle tient la main de Comlan, mon jeune frère qui a besoin de soins, et je les suis. L'oncle commence à parler des langages que je ne comprends pas, parce que le rituel demande des mots spécifiques, inhabituels et hors du commun ; des langages que seuls les initiés de niveau élevé pouvaient comprendre, et qu'on apprenait dans un espace sacré appelé «Houkpame».

Dans la forêt sacrée n'y va pas n'importe qui. Cette forêt est une place qui exige le maximum de silence, le plus grand respect, parce qu'on va à la rencontre des dieux, parce qu'on va dialoguer avec les plantes.

Aussi *cette* forêt est un espace sacré. Un espace prêt à accueillir les présences divines. Un coup de vent, et ici une créature ailée céleste apparaît sur la scène, piétinant lors de son passage les robustes plantes de laurier : c'est Zéphyr, le vent chaud de l'ouest. Avec son souffle, il féconde Cloris la nymphe, qui se transforme en Flore. Pour lier les deux figures féminines c'est la petite cascade de fleurs qui sort de la bouche d'une, pour tomber dans la robe de l'autre. La Déesse du printemps commence à les répandre. Au milieu de la forêt, où entre les orangers se trouve une ouverture, Vénus apparaît, et derrière elle un grand buisson de myrte, la plante pour elle sacrée. La déesse de la beauté, l'amour et la fertilité est enveloppée dans un tissu précieux. Au-dessus d'elle, vole son fils Cupidon, les yeux bandés, prêt à tirer sa flèche. La vague de mouvement créé par les personnages se poursuit dans le groupe des trois Grâces, dont les mains sont intimement liées comme dans une danse légère, et se termine par Mercure, le messager des dieux : avec le caducée, il éloigne les nuages qui menacent la fin du printemps.

La reconnaissance des personnages mythologiques est certaine. Quel est le sens de leur rencontre, en revanche, est une question qui a donné lieu à des interprétations sans fin. Aucune d'entre elles n'est décisive, mais beaucoup sont liées à la famille Médicis, les mécènes du *Printemps*. Certains spécialistes ont souligné l'interprétation politique de l'œuvre comme une célébration de l'épanouissement de Florence sous leur seigneurie. Par exemple, les orangers font allusion aux Médicis, qui apportent la guérison, la santé, et qui s'appelaient autrefois *citrus medica* (les agrumes médicaux).

De plus, la lecture philosophique, qui nous indique le chemin de la perfection de l'âme du point de vue de la pensée néo-platonique, nous ramène à la famille : Cosimo il Vecchio soutient l'Académie Néoplatonicienne depuis 1462.

Zéphyr est la force d'amour la plus irrationnelle et sensuelle et, en tant que telle, la source de la vie. Grâce à la médiation de Vénus, cet amour se transforme en une forme plus parfaite, représentée par les Trois Grâces, qui symbolisent l'amour donné et en résumant les trois caractéristiques fondamentales : savoir donner, savoir recevoir, savoir rendre. Mercure éloigne enfin les nuages et pointe vers la perfection suprême, laquelle est céleste.

Mon regard revient se poser sur la prairie, sur les pieds de ces trois filles éthérées qui dansent. Elles sont si légères que leurs pas ne laisseront même pas une empreinte sur l'herbe.

Peut-être ressentent-elles une musique intérieure qui prend forme dans leurs gestes, dans l'entrelacement des mains qui créent un mouvement de vague, fluide et harmonieux.

C'est une danse tellement parfaite qu'elle semble complète. C'est aussi précisément le point du tableau qui m'invite à entrer. J'entrerais par de petites marches, en hésitant, comme je le faisais quand j'étais enfant, imitant les grandes personnes. À un moment donné, tu te trouves à l'intérieur du cercle sans savoir comment t'y être arrivé, les pieds nus appuyés fort sur le sol. Tu

commences à faire comme les autres, à te déplacer comme les autres, et tu réussis à faire partie de ce cercle. Tout n'est pas clair dans cette danse, tu ne connais pas toujours la signification de chaque geste, mais tu en sens la force.

Devant ce tableau, quand je ferme les yeux, je revois les femmes de mon village quand elles sortaient du lieu sacré et s'organisaient en cercle. Cette danse a lieu une fois par an, lorsque le village est éclairé à la pleine lune.

L'espace était délimité par des lanternes en papaye et remplies d'huile de palme. Les gestes des femmes suivaient un rituel précis : implorer les divinités, chasser la maladie, donner la santé, mais en même temps expliquer la rondeur de la terre protégée par la divinité Sakpata, expliquer la centralité de l'être humain.

Des gestes différents, des contextes différents, mais est-ce si éloigné de l'homme, le seigneur de toutes les choses qu'on célébrait à Florence au XVe siècle ?

Je reviens pour scruter de nouveau la peinture. Ici aussi, je vois des cercles : la clairière est circulaire, les personnages forment un demi-cercle, Vénus est encadrée par un arc parfait. La force de la conception de Botticelli est comme une énergie qui circule d'une figure à l'autre, qui les lie.

Je me retrouve dans cet échange, parce que je l'ai vécu dans un autre espace sacré. Enfant, j'ai grandi dans le Hounkpame, une grande cour où l'on se retrouve le soir et autour d'immeubles dédiés à un dieu différent. Un lieu dédié à l'ascension spirituelle, où tout est symbole. Ici j'ai pris courage, j'ai tout appris ici. Les enseignements qui m'ont accompagné dans ma vie, même lorsque j'ai quitté le Bénin, mon pays natal.

Dans le bois sacré, les bois de Vénus, vous ne pouvez pas rester, mais ce que vous y avez appris vous accompagne dans toute votre vie.

Et c'est dommage pour ceux qui ne savaient pas le pénétrer et le parcourir.

Narration de Kuassi Sessou

Voix de Marco Baliani

Musique de Gabin Dabiré

Sandro Botticelli, Pallas et le centaure

Devant moi se tenaient le vert luxuriant de la colline et le bleu frais du fleuve, ondulés par le balancement placide d'un navire solitaire. Le sommet sur lequel j'étais assise était un rocher sombre pointé vers le ciel, mais pas assez haut pour échapper aux douces rafales du vent qui jouaient gaiement avec mes cheveux. Je sentais l'oscillation de mes pieds dans le vide, quand j'entendis un grondement venir de l'autre côté de la colline. Je levai la tête et fixai mon regard sur l'horizon. Le bruit s'intensifia à chaque instant, lorsque d'un nuage de poussière apparut le galop assourdissant et déconnecté d'un Centaure. La rapidité avec laquelle il atteignit le rocher me fit croire qu'il aurait fini contre, mais il se retourna plutôt avec une habile manœuvre des pattes.

Il commença à longer le mur de pierre avec un léger trot, mais ne trouvant aucune issue de secours, il s'arrêta. Ce fut une crise de colère : la créature piaffait, se retournait et se tortillait comme une bête dans une cage. J'observai cette scène avec crainte et consternation : le Centaure ne semblait pas avoir le moindre intérêt pour moi, mais l'aura d'angoisse qui l'entourait était très contagieuse. L'activité de ses sabots sur le sol scannait les moments qui s'écoulaient pour arriver à quelque chose d'inexorable, lorsque celui-ci saisit l'arc de chasse, prit une flèche dans le carquois et la pointa au sol, gardant les yeux rivés sur l'horizon, et me poussant à faire de même.

C'est là que je la vis, au bord de la colline, avancer d'un pas lent et menaçant, comme un félin prêt à tenir une embuscade. La hallebarde dorée massive, qu'elle tenait serrée dans la main gauche, ne semblait pas elle peser. Il semblait que le vent avait trouvé un sujet plus intéressant avec lequel jouer : il se plaisait à créer avec sa robe des petits tourbillons de soie, qui enveloppaient autour des jambes de la femme ; des motifs de bagues entrelacées disparaissaient et réapparaissaient dans les plis. La brise faisait danser ses longs cheveux autour de la peau laiteuse du visage, du cou, de la poitrine et des épaules.

Chaque mouvement rendait différents les reflets rouge-dorés des mèches finement entrelacées de branches d'olive vertes et argentées, qui s'épalaient sur tout le corps : encerclaient son ventre, enveloppaient ses bras et ses seins. Mais c'était le regard, d'un gris léger et magnétique, qui rayonnait le charme de la femme : serein, mais menaçant ; fier et sage, mais humble. Elle avait l'expression cool de quelqu'un qui vient de gagner une bataille et est sur le point d'en réclamer le prix. Mais la dualité de ses propos rendait ses intentions indéchiffrables et provoquait des contradictions en moi aussi. Je ressentais de l'attirance et de la répulsion envers la femme, et la même réaction se produisait pour le Centaure, qui semblait fébrile, faisait de petits pas vers elle, mais ensuite se retirait vers le rocher. La dame mystérieuse, à quelques centimètres à peine du centaure, qui sembla soudain docile et impuissant, le fixa en silence, quand elle leva lentement son bras droit et tendit ses doigts fuselés vers la tête de son rival, comme s'elle voulait caresser doucement les cheveux bruns, mais il recula, effrayé. C'est là

que la guerrière parla ; une voix élégante et vibrante me parvint : "Pourquoi bougez-vous centaure ? Vous êtes dégoûté peut-être ? Ou avez-vous peur de moi ? "

Le Centaure se redressa dans l'espoir de retrouver une certaine dignité, mais répondit avec hésitation : "Comment pouvez-vous me dégoûter, oh, Pallas Athéna ? Aucune des étoiles du firmament ne peut rivaliser avec votre beauté. Non, ma déesse, j'ai n'ai pas peur de vous, pas pour ma vie, mais pour ma liberté. J'aime vivre selon mon instinct et satisfaire mes sens au-delà de toute limite. Je veux vivre les passions sans aucune inhibition. Mais cela ne m'est pas accordé si je ne suis pas libre de vous. Pourquoi alors vous me persécutez ? Je vous ai fait mal ? "

Athéna ne répondit pas tout de suite. Dans ses yeux sages, je pouvais entrevoir son esprit prêt à élaborer une réponse. Pendant quelques secondes, il semblait que le monde s'était arrêté, puis elle parla : "Il y avait un homme, il y a quelques temps ; un philosophe et savant grec mon protégé, Platon était son nom. L'histoire qu'il racontait au monde, maintenant, je la raconte à toi, Centaure. L'âme, après la mort et avant la vie, a un moment de réminiscence dans lequel elle ressemble à un chariot tiré par un couple de chevaux et conduit par un aurige qui y tient les rênes. Le cheval noir est concupiscible et se dirige instinctivement vers le bas, à la réincarnation. Le cheval blanc est spirituel et s'élève dans le monde des idées, le Supercéleste.

L'aurige, en tant qu'esprit et tête pensante du corps, a le devoir d'élever le chariot vers les idées. Plus il en sera capable, et plus grande sera la sagesse de l'âme une fois de retour dans la vie. Mon intention n'est pas de te persécuter, Centaure : dans ta tête, trottent errants les chevaux noir et blanc. Ce que tu appelles liberté est en réalité la soumission de ta spiritualité aux passions, qui te maintiennent enchaîné sur la Terre et ne te permettent pas d'atteindre les étoiles, que tu ne vénères que de loin. Je ne suis pas ici pour te priver de tes passions, mais pour t'aider à trouver ton équilibre. Si tu acceptes mon guide, je serai pour toi l'aurige du chariot qui te portera à la grandeur".

J'attendis la réponse du Centaure, mais je j'étais entourée seulement par le silence. Le Centaure inclina docilement la tête devant Athéna. La déesse avait agrippé ses cheveux avec une force délicate, en le domptant dans une prise ferme mais douce. Elle le traîna hors de l'ombre de la pierre, vers l'horizon illuminé par le soleil. Ainsi les deux personnages, comme un couple de vieux amants, disparurent dans le néant.

Je restai immobile, en proie à l'extase de la scène à laquelle je venais de participer en tant que présence invisible. Je descendis rapidement le long du mur rocheux et je commençai à courir : je traversai les paysages ruraux, j'atteignis les hauts murs de ceinture de la ville et je parcourus les rues étroites et sinueuses de Florence. Je sentis le bruit sourd de mes pieds cogner sur le trottoir en pierre au rythme de mes pas. Je poussai la lourde porte en bois qui donnait accès à l'atelier. "Maître Botticelli !", je l'appelai à grande voix. Le peintre était assis devant une toile recouverte d'un tissu blanc. Lorsqu'il m'entendit, il tourna la tête vers moi, ses sourcils froncés dans une expression interrogative. Je remarquai qu'il avait l'air curieux et légèrement contrarié. "Vous n'avez pas idée de ce que je vais vous raconter", dis-je. Je racontai la rencontre entre

Pallas et le Centaure à laquelle j'avais assisté. À la fin de l'histoire, les yeux de mon maître étaient devenus grandement ouverts et brillants. Il ne dit pas un mot, mais il souleva le tissu blanc par-dessus la mystérieuse toile, révélant la beauté éthérée de Pallas immortalisée au moment où elle capturait les cheveux du Centaure entre ses candides mains.

J'étais impressionnée. "Comment cela peut-il être possible ?", demandai-je avec un air choqué. Le maître, plein de soucis, répondit : "Il y a quelque temps, Lorenzo de 'Medici m'a commandé un tableau qui pourrait perpétuer l'image politique de la famille. N'ayant pas d'idées sur la façon de commencer le travail, je me suis retrouvé à errer sur le même sommet dont tu viens de me parler, à la recherche d'inspiration. C'est alors que j'ai assisté au triomphe d'Athéna sur le Centaure. Cette vision surréaliste a mis fin aux questionnements qui m'harcelaient : Athéna était l'exemple le plus clair d'un pouvoir qui ne domine pas, mais qui guide. Si tu la regardes attentivement, tu remarqueras que la déesse est droite, sa tête est haute, elle exprime la beauté, l'élégance, et la force. Elle n'est pas violente, mais calme, car elle a le pouvoir et sait l'utiliser. Elle a rappelé le Centaure à l'ordre, exactement, comme les Médicis ont apporté la paix à Florence. C'est pourquoi j'ai entremêlé les rameaux d'olivier, symbole de la déesse et de la paix chrétienne, avec des bagues à diamant, symbole des Médicis, ceux qui gardent l'harmonie dans la ville ...".

Je voulais qu'il insiste un peu plus sur l'étrange vision qui nous avait frappés tous deux, mais il était tellement absorbé par la description de son nouveau chef-d'œuvre, au point que l'idée d'enrayer son élan m'affligeait.

"Je pense que les couleurs étaient un coup de génie», dit-il ; "Je voulais travailler beaucoup sur le clair-sombre pour distinguer la raison des sens ; en effet, si tu le remarques, Pallas Athéna est lumineuse ; j'ai utilisé des couleurs très claires pour rendre cet effet, par exemple dans la robe blanche, semi-transparent. Même les cheveux et la hallebarde reflètent une lumière dorée. Par ailleurs, Athéna est entourée d'un paysage *en soi* lumineux.

On ne peut pas en dire autant du Centaure, piégé à l'ombre du rocher ; pour lui, j'ai réservé des couleurs plus troubles, à la fois pour le manteau sombre et pour la peau d'olive. De plus, je pense avoir bien rendu l'interaction entre les deux personnages ; les mouvements sont dynamiques mais sans un usage excessif de pathos et de violence. Ils sont ... laisse-moi réfléchir au terme approprié ... voilà, harmonieux. Je pensais juste que je pouvais créer un lien entre ceci et mon dernier travail. Souviens-toi du *Printemps* ?" "Et comment l'oublier ?", pensai-je. "Après tout", dit mon maître, "la vénération de la beauté naturelle va de pair avec la recherche de la vérité, tu ne crois pas ?"

Il s'arrêta brusquement et il me sourit, comme s'il avait été pris par un coup de compassion à mon égard. "Je pense avoir tergiversé un peu trop. Revenant à la vision : elle est apparue à mes yeux en réponse à une question. Un doute devait aussi te tourmenter lorsque tu t'es aventurée sur ce sommet ; je suis curieux de savoir quoi, de si urgent, affligeait ton jeune esprit, de déranger ce pauvre Centaure et la divine Athéna ? "

Ignorant son air de suffisance, je commençais à réfléchir, lorsque la réponse m'apparut claire et livide. J'avais probablement les larmes aux yeux, car le maître me regardait avec un air perplexe ; alors je me dépêchai de parler : "Monsieur, il est difficile d'expliquer avec des mots ce qui me tourmentait au sommet de cette falaise ; ce n'est pas quelque chose de tangible ou d'observable. Depuis des années, je traîne en moi une sorte de créature animale, sauvage, qui me pousse à faire des choses merveilleuses, puisqu'elle nourrit et enivre ma créativité. Je ne pourrais jamais me passer d'elle, elle est mon âme sensible, instinctive et émotionnelle. Sans elle, je ne pourrais pas me vanter de la moindre supériorité par rapport à une machine ou à un bout de bois. Mais ma bête échappe tout contrôle, elle amplifie mes émotions de façon exagérée, transformant ma tristesse en désespoir, en rage la simple colère, la peur devient panique. Même des émotions positives se retournent contre moi : ressentir trop d'affection ou d'amour me rend vulnérable ou facilement influençable.

Je ne veux pas enchaîner ni réprimer ma créature : je sens son énergie indomptable. Elle doit s'exprimer. Je souhaiterais juste que cela cesse de nuire à mes tripes, en ouvrant des plaies saignantes que je ne peux pas guérir. Je voudrais que son feu cesse d'exploser dans ma tête avec ses langues incandescentes, qui brûlent les parois sensibles de mon esprit. Par contre, j'aimerais qu'elle soit fluide, harmonieuse, comme un ruisseau : incessant, mais équilibré et vital.

Athéna m'a honorée de sa présence, peut-être, pour ce que j'aspire à devenir : une femme qui vit de passions, mais qui ne s'en laisse pas submerger. Comme elle avec le Centaure, je dois être capable de trouver la force pour diriger cet animal intérieur avec la même grâce résolue, autrement il continuera à faire souffrir moi-même et ceux qui m'entourent. Quand j'arriverai à maîtriser ses tourbillons destructeurs, je les transformerai en esprits doux, qui me traverseront doucement, me revigoreront de leur énergie vitale, sans s'enraciner en moi, en se développant comme une infection mortelle."

Botticelli semblait touché par mon monologue passionné, et me fixait avec un regard mélancolique.

"Les effets collatéraux de la sensibilité ...", dit-il dans un murmure, si léger qu'il me fit croire, pendant une seconde, que mon maître n'était plus avec moi, ou du moins qu'il était devenu immatériel.

Je souris à nouveau avec les larmes aux yeux : il en savait probablement aussi quelque chose.

Naturellement, cet élan émotionnel ne dura pas longtemps ; Botticelli récupéra immédiatement son attitude joyeuse et ironique, bien qu'un peu arrogante, et il dit : "Ton histoire est magnifique, tu trouveras sûrement une solution au problème qui t'afflige ... Bon, tu peux dégager maintenant. Je n'ai pas pu fermer les yeux toute la nuit, et j'ai l'intention de me consacrer à un long sommeil réparateur".

Je levai les yeux regardant le ciel : "Pourquoi n'avez-vous pas dormi ? "

"J'ai eu un horrible cauchemar", répondit-il. "J'ai passé toute la nuit balader dans les rues de Florence pour éviter qu'il ne revienne."

"Que ce passait-il dans le cauchemar ?"

Le maître me regarda d'un air grave : "Je me mariais ...".

Ça me fit éclater de rire, et Botticelli m'incendia du regard. "Au revoir, Monsieur," dis-je entre deux sourires.

Je sortis tout de suite, avec mon esprit soulagé et la prise de conscience qu'après tout chacun a ses problèmes dans la vie.

Narration de Sofia Kossiwa Sesso

Voix de Lella Costa.

Domenico Ghirlandaio, Adoración de los Magos

Nací en la tierra de mi padre, en una campiña.

Una tierra inmensa de 260 hectareas, una parte colina y todo el resto era un prado verde donde pasteaban los animales de mi padre, vacas, ovejas, cavallos. Tambien habia un grande río con un puente, un sistema de riego y una grande cisterna que recolectaba el agua necesaria para los tiempos de sequía.

Alrededor de la tierra de mi padre vivian tres pequeñas comunidades. Los habitantes de estos lugares se dirigian hacia mi padre, se presentaban ante él a solicitar un pedazo de terreno para cultivar y mi padre se los dava gratis. El reconocia esta necesidad de tierra, por que sus terrenos eran grandes y podia ofrecerlos.

Mi casa era una pequeña villa, delante de ésta habia un inmenso prado; era un lugar donde se encontraban los habitantes de las tres comunidades. Cuando mi padre sacrificaba una vaca todos estaban invitados; conocidos, parientes, amigos. Se hacia un horno de piedras y se comía sentados por el suelo, según la costumbre Inca. Era una grande fiesta, un momento para conversar, intercambiar historias, hablar de los problemas de la comunidad, pedir consejos.

Tambien en este cuadro hay un prado. Se ve detrás de la figura de Maria, casi un vacio para dar resalto a su presencia. Tal ves Ghirlandaio, el artista que pintó este cuadro, se recordó del espacio que el gran Leonardo pintó alrededor de su Virgen de la Adoración de los Magos, que años antes habia dejado incompleta cuando viajó a Milan.

Los tres reyes sacerdotes acaban de poner todos sus signos de riqueza en el suelo.

El más joven se está quitando el collar, mientras el paje levanta suavemente la corona de la cabeza.

El niño alza la mano y da la bendición al más anciano, que le besa el piecito en señal de devoción.

El corteo lleno de gente que acompaña los magos, donde Gherlandaio se exprime de la mejor manera de los detalles y de las variedades, se coloca a los dos lados formando un circulo en el quadro para dar más resalto a Maria y el Niño.

En el fondo, una cabana dentro de las ruinas de un templo que simboliza el advenimiento del tiempo de las gracias que supera las antiguas leyes, el antiguo testamento. Como un capullo delgadito que sale.

Aún más, un puerto. Derrepente es donde los Magos han llegado para adorar el Niño.

Cielo, tierra, mar.... un espacio infinito.

En el siglo XV, desde la Adoración de los Magos de Gentile da Fabriano, el episodio descrito en el evangelio de Mateo y después en los evangelios apócrifos, se convirtió en una ocasión para

celebrar los clientes. La gran representación de la familia de rodillas delante a la divinidad era una forma de ostentación del poder.

Domenico Bigordi, llamado el Ghirlandaio, pintó esta ronda probablemente para la familia Tornabuoni.

De joven trabajó con el padre orfebre, para ambos el nombre Ghirlandaio nace con la maestría en la elaboración de guirlandas para peinados de mujeres. Posteriormente, Domenico abrió una tienda de pintura con el hermano y el cuñado. Fue muy solicitado por las más importantes familias de Florencia; para los Tornabuoni, en el mismo tiempo en el cual pintó La Adoración, pintó una capilla en Santa Maria Novella.

Este trabajo, por su forma circular, no era adaptable al altar de una iglesia; fue realizada para la devoción de los comisionistas en su casa privada. Se hipotizó que el hombre de los cabellos largos arrodillado a la derecha sea Lorenzo Tornabuoni, y que la pintura fue hecha con motivos del nacimiento de su primogénito Juan, que por lo tanto tendría que ser reconocido en Jesús.

Sin embargo, los representantes de la familia son retratados con grande precisión en los dos hombres arrodillados a la derecha, derrepente también en el Mago que se gira hacia nosotros. Una reunión familiar.

Algunos de los presentes miran la escena en primer plano, otros conversan entre ellos. Intercambian gestos, miradas. Cada uno de ellos es una cara, un recuerdo.

Y luego está José, absorto en esta maravillosa mirada de ternura hacia María. Un poco aislado, con la mano en la cara, contempla a su esposa y hijo.

En la figura de José veo a mi padre.

El siempre ha sido muy protector conmigo. Soy la más pequeña, la última de los cinco hijos.

No quería que nadie me lastimara, ni siquiera regañar.

Pero no pudo protegerme de la agresión que sufrí cuando era niña, ni de mi temor a posibles represalias cuando el proceso terminó a mi favor.

Mi padre no quería que me vaya de viaje, pero yo no podía más vivir en Perú. Fui yo que decidí irme, de cambiar vida....

El día que viajé mi padre me miraba de lejos. No me saludó, porque no quería que me vaya.

En el cuadro, son pocas las cosas apoyadas sobre la piedra: una caja de gafas, una bolsa y una botella de agua, solo el necesario para el viaje. Le recojo y parto, sin mirar atrás.

Tenia solo 22 años, recién graduada, he tenido que afrontar el viaje al nuevo mundo. Dejé atrás un lugar familiar, seguro, tranquilo sin necesidades, para encontrarme de clandestina. Estuve tan cansada de luchar para sobrevivir, que hasta desee de ser agarrada de la policía para ser reimpatriada. Luego decidí resistir no solo por miedo, sobre todo por orgullo.

Cuando llegue a Florencia, fue mi cambio: me encontré acogida de la familia de la señora anciana que cuidaba, conocer un nuevo idioma, comenzar a vivir. Comenzar a frecuentar los

grupos de apoyo para los nuevos emigrantes, en las asociaciones de esa categoría, en la política del lugar, comenzar a tener responsabilidades por ellos.

En este inició de viaje de mi vida he pasado tantas cosas y atravesé la puerta de las Gracias.

También los Magos, derrepente, pasaron por ahí antes de partir hacia el oriente. Avisados de un ángel para no regresar donde Eroles, cambiaron el camino de regreso.

Hace algunos meses regresé a la casa de mi padre. Se casaba un sobrino. Ví la familia crecida, hijos de hijos, los jóvenes ya adultos y muchos niños. Ahí, en el grande prado alrededor de la casa, nos hemos vuelto una grande familia.

El mago en primer plano se voltea hacia nosotros, como se fuera sorprendido de ver llegar tantas generaciones.

Texto de Lina Callupe

Voz de Giulia Lazzarini